

## التهميش في حياة المفكر الجزائري محمد أركون

د.فاطمة الحصي

دكتوراه في فلسفة التربية -جامعة القاهرة

رئيس تحرير مجلة هوامش -ثقافات معاصرة

### ملخص

لم يقدم المفكر الجزائري محمد أركون سيرة ذاتية لنفسه، إلا أنه وصف بعض معاناته كطفل فقير ومهمش في حوارات مختلفة وإن كانت غير مستفيضة، وكان يذكر مقتطفات من سيرته تعقيباً على سؤال ما، لكي يربط حياته بالفكر السائد في مجتمعه، وكتوصيف لحال القبائل البربرية التي ينتمي إليها، بلغتها الأمازيغية. وتميزها في المجتمع الجزائري.

### أولاً: ملامح الحياة في الجزائر في فترة ميلاد المفكر الجزائري.

وُلد محمد أركون في عام 1928 بالجزائر، بمدينة تاويرت ميمون، وهي بلدة أمازيغية، يتحدث سكانها باللغة الأمازيغية<sup>(1)</sup> التي لا تُكتب ولكنها تُتَظَق فقط، وكان بها تواجد فرنسي مكثف، وكانت الجزائر في تلك الفترة تقع تحت الاحتلال الفرنسي، وقد اتخذ الاستعمار الفرنسي بالجزائر سياسات مختلفة لبسط نفوذه الحضاري العام، وهيمنته الثقافية والعسكرية على الشعب الجزائري مجتمعاً ودولة<sup>(2)</sup>، متبعاً أساليب مختلفة لتحقيق أهداف مشروعه الحضاري، بدءاً بتهجير الفرنسيين للاستيطان بالجزائر، وإرهاق الشعب الجزائري

(1) اللغة الأمازيغية من أقدم اللغات الإنسانية يتحدث بها البربر في شمال إفريقيا وبخاصة شرق الجزائر وواحة سيوة وبعض مناطق في ليبيا، وهي لغة شفوية.

(2) عبد الرشيد زروقة (1999): جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر، دار الشهاب، ص 20.

بالضرائب، هذا بالإضافة إلى محاصرة التعليم العربي واللغة العربية بصفة خاصة، وتفكيك بنية المجتمع الجزائري وشبكة العلاقات الاجتماعية بها.

رغم كل تلك الإجراءات التي مارسها الاستعمار الفرنسي بالجزائر. إلا أن الشعب الجزائري وقف لمواجهة محاولات فرنسا بحركات جهادية عسكرية أو سياسية أو ثقافية (3).

في هذه الأجواء وُلد المفكر الجزائري محمد أركون، وتربى ونشأ في منطقة القبائل شرق الجزائر.

## ثانياً: مؤثرات في تشكيل شخصية محمد أركون

للتعرف على مشوار المفكر الجزائري الفكري والثقافي، نسعى للتوصل إلى إطار عام لسيرة أركون الذاتية وكيفية تشكل شخصيته وتبلورها بهدف استكشاف صورة أركون المثقف بشكل أكثر اتساعاً وبهدف الوصول إلى التشكيل الفكري والأخلاقي له.

وتتعلق نظرتنا في هذه النقطة تحديداً من نظرية البيلدونغ (4) التي تهتم بتكوين الإنسان وبالقيم التي تتشكل بموجبها. ترجم هذا المصطلح إلى العربية الفيلسوف الجزائري محمد شوقي الزين بكلمة "تبرية" (على سبيل المثال: برى القلم) بمعنى تشكيل الإنسان الفكري والأخلاقي.

ويمكن القول أن أفكار محمد أركون تحمل هما تكوينياً نابغاً من طفولته وهو ما يمنح هذه النظرية الأولوية في تشرح وتفسير شخصية محمد أركون، حيث نظرية البيلدونغ تهتم بالقيم التي يتشكل بموجبها الإنسان، آخذة في الحسبان وجوده في العالم كحقيقة تاريخية وثقافية، حيث أنها لا تكتفي بسرد الوقائع الخارجية عن الإنسان محل الاهتمام، لكنها تقوم بتغليب السيرة الذاتية الروحية على السيرة الذاتية العامة وبذلك يكون هدف نظرية البيلدونغ استبطان القيم التي يتشكل بها الإنسان وتؤثر على فكره وتنعكس على تصوراتها. ومن المهم الاستعانة بتلك النظرية للكشف عن المؤثرات والعوامل التي ساعدت في تشكيل شخصية المفكر الجزائري محمد أركون، حيث إنها تتميز بمجموعه من الخصائص التي يمكن إجمالها في الآتي:

(3) عبد الرشيد زروقة، مرجع سابق: صص 20:53.

(4) محمد شوقي الزين (2014): نظرية البيلدونغ وتأسيس فكرة الثقافة، 27 نوفمبر، بحث محكم منشور على موقع مؤمنون بلا

حدود. [www.mominoun.com](http://www.mominoun.com), تاريخ الدخول 2015/12/5.

- إضفاء صورة على الكائن الإنساني بالمفهوم الثقافي والروحي.
  - استقلالية نظام القيمة عن نظام المعرفة وتتجلى القيمة على وجه الخصوص في التربية ونحت الذات.
  - تأخذ في الحسبان "وجود الإنسان في العالم" كحقيقة تاريخية ثقافية. (5)
- يمكن القول أن المفتاح الرئيسي لشخصية محمد أركون هو التهميش، الذي عانى منه بالمجتمعات عاش بها وساهم أفراد تعاملوا معه في ترسيخه.

هذا التهميش الذي عانى منه محمد أركون ويُعتبر مفتاح شخصيته، هو أيضاً ما ساعد في تشكيل فديته الإنسانية وقيمه الروحية. وفي ظني أن هذه المشاعر الإغترابية هي التي جعلته شديد الحساسية تجاه الأقليات سواء على مستوى الدين أو العرق أو الجنس أو اللون، بالإضافة إلى تحيزه الشديد لأصحاب اللغات الشفهية وغير المكتوبة وغيرها من اللغات المندثرة وهو ما جعله يدعو إلى الأسننة لأنها المنقذ من التعصب والتمييز والتحيز لجنس على حساب آخر ولأنها تجعل البشر سواسية كأسنان المشط، وتفرض قيم إنسانية وأخلاقية كونية عالمية .

والراجح أن أركون عانى التهميش منذ مولده بمسقط رأسه بشرق الجزائر. بقرية تاوريت ميمون 1928 التي قضى فيها طفولته حتى مماته وهو ما نستدل عليه من كلماته حول الوحدة والشعور بالعزلة التي يقول فيها: "كنت أشعر بأني أبشر في صحراء قاحلة من الفكر بمؤلفاتي وأبحاثي، ويصف نفسه مرة أخرى قائلاً: "هذا المسكين وجد نفسه وحيدا معزولاً في السوربون" (6).

ويمكن تقسيم التهميش الذي عانى منه محمد أركون على أكثر من مستوى كالآتي:

### (1-5) التهميش بسبب الاستعمار

مما لا شك فيه أن أي استعمار لدولة ما، يمارس تهميش لأصحابها ولغتهم وثقافتهم ويحاول فرض لغته وثقافته وهو ما عاشه أركون في مراحل عمره الأولى بالجزائر، التي كانت تحت وطأة الاستعمار الفرنسي يقول: "تعذبتُ وعانيتُ، من الاستعمار،.. وبخاصة عندما ذهبتُ إلى الثانوية في وهران كطالب

(5) محمد شوقي الزين (2014): المرجع السابق

(6) محمد أركون (2013): التشكيل البشري للإسلام، ترجمة هاشم صالح، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ص166.

بمدرسة داخلية، لقد كانوا يعاملوننا بشكل منبوذ وكأننا مصابون بالطاعون لأننا لا نأكل ما يأكله الآخرون...عانيتُ من هذه المعاملة الإحتقارية...كنا أقلية صغيرة من الشبيبات أصحاب الأصول الجزائرية من أصل ألقى طالب في ثانوية لاموريسييه بوهران<sup>(7)</sup>

يقول: "كنتُ أحس هذه الهامشية كل يوم، وتشتد صعوبتها لأنه كان عليّ أن أميز بين أمرين التهميش بسبب النظام الاستعماري وهو ما يعانیه كل الجزائريين، ثم القطيعة بين العرب والبربر"، ولم يخف أركون انزعاجه من استمرار التهميش لهم كقبائل، حتى بعد جلاء الاستعمار قائلاً: "لقد كان للهامشية الاجتماعية والثقافية وطأتها على حياتي كلها، خاصة بعد الاستقلال حيث تعمقت القطيعة والرفض على عكس الوعود التي تمت خلال حرب التحرير والتي بشرت باللحمة"<sup>(8)</sup>. ويذكر أركون بكثير من الفخر أن منطقة القبائل ومنطقة جبال الأوراس كانت رأس الحربة للانتفاضة العارمة من أجل طرد الاستعمار<sup>(9)</sup>، كما يذكر أركون أيضاً إدراكه لما يعنى صراع الثقافات واللغات قائلاً: "لأنني شهدت منذ نعومة أظفاري بحكم وضعي كجزائري وُلد وترعرع في ظل الاستعمار الفرنسي، لذا شكل صراع الثقافات واللغات بالنسبة لي حقيقة معاشة وليس مسألة نظرية يتفكر فيها الباحث العلمي"<sup>(10)</sup>، ويقول أيضاً: "شهدتُ بأم عيني مواجهة عنيفة مع الثقافة الفرنسية، في قريتي الصغيرة، وحين دخلت المدرسة الثانوية بوهران تعقدت المواجهة الثقافية وتفاقت بإحتكاكي اليومي مع زملاء يهود وأسبان وفرنسيي فرنسا، بالإضافة إلى زملائي الناطقين بالعربية وكنت الوحيد الناطق بالبربرية"<sup>(11)</sup>

عاش أركون أيام الاستعمار حيث مناخ القهر والكبت والصمت، يقول: (كان هذا الاستعمار موجوداً بقوة داخل الجامعة فالفرنسيين يدرسون في الكليات بأعداد كبيرة ويأنفون دراسة اللغة العربية ويحاولون منعها والتضييق عليها بشكل كبير، ولهذا فإن قسم اللغة العربية والآداب العربية لم يكن به إلا خمسة أو ستة

(7) محمد أركون (2013): المرجع السابق، ص 55 و 56.

(8) المرجع السابق، ص 7 و 8.

(9) محمد أركون (2013): المرجع السابق، ص 23.

(10) محمد أركون (1995): الإسلام أوروبا الغرب، مرجع سابق، ص 101.

(11) المرجع السابق، ص 101.

طلاب فقط من أصل جزائري"، كما عاش أركون حرب التحرير، طالبا شابا، واعتبرها حرب أهلية مؤلمة ذات أبعاد معقدة غير معروفة جيدا حتى الآن، وتحتاج إلى تحليل على دقيق، وتغذى تمردى الفكرى من كل تقلبات وأحداث حرب التحرير الوطنية الجزائرية قبل أن تصل إلى ذروتها<sup>(12)</sup>.

ويصف محمد أركون حرب الجزائر بالطويلة جدا والتراجيدية، وقد أنها جعلته يدرك مبكراً رهانات المعرفة العلمية المتعلقة بكل ما يخص الإسلام ومجمل المجتمعات التي انتشر فيها، وإدراكه أيضاً بأن الإسلام بحاجة إلى ثورة فكرية لإخراجه من عصر الانحطاط، وهو ما دعاه إلى الإيمان بأن التحرير الفكرى هو الشرط الذى لابد منه لكي تتحرر مجتمعاتنا فكريا وعلميا وتكنولوجيا بعد الاستقلال<sup>(13)</sup>.

## (2-5) التهميش بسبب الانتساب إلى القبائل (البربر)

يصف محمد أركون بيئته الأولى قائلا: "أنتمى كجزائري إلى الشعوب الموصوفة عند الأنثروبولوجيين بغير الكاتبة حيث سكان المغرب الممتد من ليبيا إلى المغرب الأقصى ومن ساحل البحر المتوسط إلى واد النيجر ينتمون إلى جنس غير معروف باسمه الأصلي وهو "أمازيغ" الذى أطلق عليه الرومان لقب "البربر" وهى كلمة لاتينية تعنى الناطقون بلغة أعجمية غير مفهومة، وعددهم يناهز 15 مليون إنسان بالمغرب والجزائر وليبيا، واللغة الأمازيغية لا تُدرس ولا تُكتب ولا تُقرأ، وهذا لا يعنى أن البربر لم ينتجوا شعرا وأدبا وثقافة، ولكنهم ينتقلون بين خبرتين مثيرتين بين ثقافة شفاهية وثقافة مكتوبة والعكس<sup>(14)</sup>

وصف أركون حال البربر الذى ينتمى إليهم قائلا: "كان البربر مهمشين ومغلقين على أنفسهم منذ وصول العرب إلى المنطقة، حيث أدى وصولهم إلى تهميش الجماعات القبائلية وعزلها وإغلاقها على ذاتها بشكل قاس واستبدادى، لذلك تصلب البربر في مواقفهم وتقاليدهم الشعائرية بشكل صارم<sup>(15)</sup>

(12) محمد أركون (2011)، نحو تاريخ مقارن للأديان التوحيدية، ترجمة هاشم صالح، دار الساقى، بيروت، ص 353.

(13) المرجع السابق، ص 201 و 202.

(14) سعيد اللاوندى (2016): جامعة السوربون عندما تتكلم بالعربى، مكتبة جزيرة الورد، القاهرة ص 33 و 34.

(15) محمد أركون (2011): مرجع سابق، ص 16.

ولقد خاض (الصبي) محمد أركون تجربة الاغتراب عن قريته في سن العاشرة لكي يساعد والده في العمل ببقالته الصغيرة بقرية عين العربية بمنطقة وهران، وهناك استكمل الصبي محمد أركون دراسته بالمدرسة الابتدائية أثناء مساعدته لوالده<sup>(16)</sup> وكان محمد أركون شديد الانتماء لقريته ودائم الذكر لها معبرا عن محافظته على لهجته الأمازيغية واعتزازه بها باستمرار وأنه مازال يتحدث إلى أهله وقريته باللغة الأمازيغية التي حافظ عليها<sup>(17)</sup> يقول في هذا الشأن: "كانت قريتي تاوريت ميمون نقطة الانطلاق الأولى، وقد ظلت مصدر الإلهام، ونقطة ارتكاز أنثربولوجي لفكري وحياتي، إنها نقطة علام أولى ومنطلق مبدئي لجميع تساؤلاتي<sup>(18)</sup>".

وحول تأثير حياته القبائلية على فكره وكتاباتة يذكر المفكر الجزائري أن مروره على مرحلة المهمشين المعزولين والمنسيين في التاريخ قد أثر فيه وجعله يمارس الكتابة والقراءة من زاوية خاصة تمتاز قبل كل شيء بروح النقد والمقارنة والتساؤل والتشكيك المنهاجي وإبراز العلاقات الجدلية بين القوى الاجتماعية المتصارعة للمحافظة على ما تقدمه كل جماعة كقيم أصيلة دون التنبه إلى النسبية الشاملة والعرضية المطلقة لجميع الظواهر الثقافية والأخلاقية في جميع المجتمعات القديمة والتقليدية والحديثة المتقدمة<sup>(19)</sup>

### (3-5) التهميش بسبب فقره ووضاعة حال أسرته

نلمس هذا الشعور بالفقر والوضاعة من خلال عبارات مختلفة مثل قوله: "عندما أقول أن أصولي الاجتماعية متواضعة فأنا لا أفي تماما بالحقيقة، فما زلت أذكر رعيي اليومي من مواجهة سخرية أصدقائي الجارحة، وهم يتسلون بالإشارة إلى عنقي المحمر من لسع البق والبراغيث، فقد كنت أنام على حصيرة من الحلف تعشش فيه هذه الحشرات الصغيرة، وللحد من تكاثر القمل، كان عليّ أن أحلق رأسي كل أسبوع ولطالما شعرت بالغيرة تملؤني حينما أرى رفاقي الفرنسيين بشعرهم الأشقر<sup>(20)</sup>".

<sup>(16)</sup> محمد أركون (2011): نحو تاريخ مقارن للأديان التوحيدية، مرجع سابق، ص 387.

<sup>(17)</sup> سعيد اللاوندي (2016): جامعة السوربون عندما تتكلم بالعربي، مرجع سابق، ص 34.

<sup>(18)</sup> محمد أركون (2011): المرجع سابق، ص 376.

<sup>(19)</sup> سعيد اللاوندي (2016): المرجع السابق، ص 34.

<sup>(20)</sup> محمد أركون (1995): حوار مع العالم العربي في البحث العلمي، العدد 5، باريس معهد العالم العربي، ص 7 و 8.

ويذكر أركون قصة تعبر عن فقره وتدنى مستوى عائلته وأيضا للدلالة على مدى تمكن النظام التراتبي (الطبقي) بالمجتمعات القبلية، وهي حكايته مع عمدة قريته يقول أركون: "وأنا مازلت طالبا بالجامعة، دُعيت من قبل صديقي مولود معمري -ابن عمدة القرية وهو صديق لأركون وأصبح كاتباً مشهوراً بالجزائر فيما بعد -للتحدث فيما يشبه المحاضرة إلى أهل قريتي.. وبالفعل أقيتُ المحاضرة في الناس، إلا أن في اليوم التالي هجم على عمدة القرية في مقهى القرية وأمام أهلها، صارخا مذكرا إياي بوضعي الاجتماعي الفقير والمتدني، متحدثاً إليّ بأسلوب يريد به احتقاري وإذلالي أمام الناس فمن أنا حتى أحاضر في الناس...."

يقول أركون: "لا تزال صرخته الاحتقارية تلك ترن في رأسي على الرغم من مرور عشرات السنوات على الحادثة منطبعة في ذاكرتي إلى الأبد" (21)، ويعلق أركون على تلك الحادثة قائلاً: "كانت تلك المحاضرة عملاً تشينياً ولكنه انطوى على دلالة رمزية ساعدتني في فهم الثقافة القبائلية" (22). كانت هذه الحادثة المبكرة كاشفة لأركون عن الفكر الطبقي الذي يحاصر المجتمعات والثقافات المختلفة .

#### (4-5) التهميش بسبب اللغة

كان شعور أركون بالتهميش كبير خاصة وأنه كطفل لا يتقن سوى اللهجة القبائلية (الأمازيغية) في حين كان زملاءه بالمدرسة يتقنون العربية أو الفرنسية.

يقول أركون: "كانت هذه هي تجربتي المؤلمة الأولى، أنا جزائري صغير معزول عن رفاقه الذين يتكلمون العربية أو الفرنسية، عشت مرارة تجربة أقلية مُبعدة مُحنّقة من كلا الفئتين اللتان تفرضان لغتيهما في كل مكان من الفضاءات العامة..كنت أحس هذا التهميش كل يوم، كان عليّ أن أتعلم لغتين في وقت واحد العربية والفرنسية" (23).

(21) محمد أركون (2013): التشكيل البشري للإسلام، مرجع سابق، ص 14 و 15.

(22) محمد أركون: المرجع السابق، ص 19.

(23) محمد أركون: المرجع السابق، ص 7 و 8.

ويقول أيضا: "كانت لغتي الأم هي البربرية، لم أتعلمها إطلاقا بالمدرسة وإنما بالبيت فقط، وفي

المدرسة الابتدائية بدءا من سن السادسة كنا نتعلم المواد بالفرنسية" (24)

أما بالنسبة للغة العربية فإن محمد أركون يعتبر إنها فرضت نفسها عليه بدءا من سن الحادية عشرة، حينما كان يساعد والده في البقالة الخاصة به فكان يتحدث اللهجة الجزائرية مع الزبائن المرتادين لحانوت البقالة، يقول أركون: "تعلمت العربية الفصحى المكتوبة بالصف الثاني من ثانوية وهران، وانقطع تعليمي للغة العربية الفصحى بسبب مغادرة أستاذي عام 1948 إلى موطنه، إلى أن دخلت الجامعة بغية تحضير شهادة الليسانس بقسم اللغة العربية" (25)

وقد كان يعتبر خروجه من المرحلة القبائلية للالتحاق بالمدرسة الثانوية بوهران بداية تجربة المثاقفة المزدوجة.

لم يبدأ محمد أركون بتعلم العربية جدياً إلا في سن السابعة عشر، ولكنه بذل جهوداً مضنية لتعلمها وإتقانها بعدئذ، وأستطاع التوصل إلى إتقانها فكان يعرف لغة التراث أكثر من آخرين بسبب تعمقه في تفكيك نصوص الطبري ومسكويه والتوحيدي وابن رشد والغزالي، وذلك على الرغم من هيمنة اللغة الفرنسية على الجزائر في وقت الاستعمار، وكان إتقان الفرنسية ضرورة لمن يريد نيل الشهادات والارتفاع في سلم العلم والمراتب بالجزائر.

وعندما أصبح أستاذا جامعياً في السوربون كان لغته الفرنسية هي اللغة الأكاديمية الأولى وكان يُرجع سبب كتابته بالفرنسية إلى أن المصطلحات الحديثة كانت بالفرنسية أكثر من كونها بالعربية، وبالتالي فكتابة البحوث العلمية فيها يكون أسهل (26)، وهذا ما دعاه إلى التركيز على أهمية إعداد معاجم للمصطلحات باللغة العربية تكون مواكبة للحركة الدؤوبة لتطور المصطلحات في العالم .

## (5-5) التهميش بفرنسا بسبب كونه مفكراً مسلماً

(24) محمد أركون (2013) التشكيل البشري للإسلام، مرجع سابق، ص

(25) محمد أركون: المرجع السابق، ص 12.

(26) حوار مع هاشم صالح مترجم كتب أركون (10 ابريل 2014). mominoun.com, تاريخ الدخول 2016/6/25.

أشار أركون في كتاباته العديدة إلى شعوره بالنبذ والاستبعاد بفرنسا بل والاضطهاد أولاً بسبب كونه مثقف مسلم، "فالمثقف المسلم في المجتمعات الأوروبية يعد أجنبياً مزعجاً لا يمكن هضمه، لأنه يستعصى على كل تحديث أو حداثة (27)، فإذا ما حاول أن يصبح محاوراً حقيقياً ومندمجاً في تيارات الفكر الحديثة التي صاغت وجه أوروبا، رفضوا ذلك بحجة أنه تبجيلي يدافع عن دين (28)".

وقد عبر أركون عن استيائه للموقف السلبي الدائم الذي يقفه القراء والمستعمون الأوروبيون من المسائل الإسلامية فقال "على الرغم من كوني أحد الباحثين المسلمين المعتقدن للمنهج العلمي والنقد الراديكالي للظاهرة الدينية إلا أنهم يستمرون في النظر إليّ وكأنني مسلم تقليدي، فالمسلم في نظرهم (أي مسلم) هو شخص مرفوض يقع في دائرة عقائده الغريبة ودينه الخاص، وجهاده المقدس، وقمعه للمرأة، وجهله بحقوق الإنسان وقيم الديمقراطية ومعارضته الأزرية الجوهرية للعلمنة... الخ... أما المثقف الموصوف بالمسلم فهو يستعصى على كل تحديث أو حداثة فكيف يلعب الغرور في رأسه ويتنطح ليس فقط لدراسة العقل الغربي وإنما لنقده أيضاً "ويتابع أركون وصفه لنظرة الغرب إلى المفكر المسلم قائلاً "من يكون هذا المفكر المسلم حتى يجرؤ على أن يشمل بمشروعه النقدي عقل عصر الأنوار بنسخته (عقل الحداثة - وما بعد الحداثة) هذا شيء لا يحتمله الأوروبي من شخص مسلم" (29) وفي رده على اتهام الغرب له بالدفاع التبجيلي عن الإسلام، وتعليقاً على موقف زملاءه المستعربين كما وصفهم قال: "لم يفهمني الكثير من الفرنسيين أبداً ولا بعض زملائي المستعربين، على الرغم من أنهم يعرفون جيداً كتاباتي ومواقفي،... إلا أنني وبخاصة بعد مقال "اللوموند" (30) شعرت بالنبذ والاستبعاد إن لم أقل الاضطهاد" (31).

(27) محمد أركون (1995): الإسلام أوروبا الغرب، مرجع سابق، ص 45.

(28) المرجع السابق، ص 46.

(29) المرجع السابق، ص 45.

(30) مقال اللوموند هو: تعليقا على نشر الكاتب البريطاني سلمان رشدي لكتاب "آيات شيطانية" وتناوله لشخصية الرسول محمد بالتجريح والسخرية أدلى أركون بتصريح إلى جريدة لوموند عبر فيه عن استيائه من سلوك سلمان رشدي واصفا سلوكه بالحماقة والمراقة، وذلك لأن أركون كان شديد الحساسية في التعامل مع مقدسات الشعوب، وبعد نشر رأيه بالصحيفة فوجئ أركون بهجوم المثقفين الفرنسيين بل وعدد من زملاءه بجامعة السوربون عليه واعتباره "أصولي" على الرغم من دراساته وأبحاثه التنويرية وعلى الرغم من معرفتهم العميقة به فكان أركون حزينا للغاية من موقفهم هذا ..

اتهم العرب والمسلمون أركون بأنه مستشرق يميل إلى الغرب، في حين أنه قد واجه الرفض والانتقادات والتهميش والنبذ من العالم الغربي، ولم يكن يوما ذلك المدلل بالغرب، ولم يكن يوما من أصحاب الحظوة في العالم الغربي..فما نجده في كتبه يؤكد على سباحته ضد التيار.

كما عانى أركون أيضا من هجوم الباحثين العلميين الذين يعتقدون أن مجرد الاهتمام بدراسة الإسلام ومشاكله الكلاسيكية والمعاصرة ليس إلا موقفا رجعيا ومتخلفا في حين أن أركون كان يرى أن ذلك قفزا على المشاكل الحقيقية لمجتمعاتهم بدلا من مواجهتها من الداخل وبشكل تدريجي وهو ما كان يسعى إليه ويدعو له.

### خاتمة:

نستنتج مما سبق أن المفكر الجزائري محمد أركون قد عانى كثيرا من مشاعر التهميش والعزل التي عاصرها على مدار حياته، منذ طفولته بالقرية ولغته الأمازيغية ثم غربته اللغوية مع الفرنسية والعربية، ثم غربته بالعالم العربي والعالم الغربي أيضا حتى وفاته، إلا أنه وجد الخلاص من معاناته، بل وخلاص كل الطبقات المهمشة والمعزولة والفئات التي تعاني من الأقلية في حل أساسي وهو تعميم الفكر الإنساني وفكرة الأنسنة التي نادى بها على مدار تاريخه الفكري الحافل لكي تحكم سلوكيات البشرية عامة.

هذا المفكر قد عانى التهميش في وطنه الأم وكذلك في الغرب، حتى أصبح التهميش هو المفتاح الرئيسي لفهم شخصيته، و المكون أو المنوال الذي كَوّن خيوط شخصيته حيث تشابكت فيها الروح مع الفكر مع العقل، وتعارجت من خلالها والتقت موضوعات عده كان على رأسها ميله الروحي والفكري إلى تعميم الفكر الأنسني وإشاعة السلام بين جميع الثقافات المختلفة بلا تمييز للون أو عقيدة أو جنس، وهو بذلك قد أراد من خلال معاناته أن يسود السلام بين البشر جميعا فكانت تلك رسالته الت وهب لها حياته كلها.

(31) المرجع السابق، ص105.

## الهوامش:

- (1) اللغة الأمازيغية من أقدم اللغات الإنسانية يتحدث بها البربر في شمال إفريقيا وبخاصة شرق الجزائر وواحة سيوة وبعض مناطق في ليبيا، وهي لغة شفوية.
- (2) عبد الرشيد زروقة (1999): جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر، دار الشهاب، ص 20.
- (3) عبد الرشيد زروقة، مرجع سابق: ص ص 20:53.
- (4) محمد شوقي الزين (2014): نظرية البيلدونغ وتأسيس فكرة الثقافة، 27 نوفمبر، بحث محكم منشور على موقع مؤمنون بلا حدود. [www.mominoun.com](http://www.mominoun.com), تاريخ الدخول 2015/12/5.
- (5) محمد شوقي الزين (2014): المرجع السابق
- (6) محمد أركون (2013): التشكيل البشري للإسلام، ترجمة هاشم صالح، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ص 166.
- (6) محمد أركون (2013): المرجع السابق، ص 55 و 56.
- (7) المرجع السابق، ص 7 و 8.
- (8) محمد أركون (2013): المرجع السابق، ص 23.
- (9) محمد أركون (1995): الإسلام أوروبا الغرب، مرجع سابق، ص 101.